Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«فإن في ذلك عمارة للمساجد وإضاءة للمتهجدين، وانسا للسابلة ونفيا لمكامن الريب، وتنزيهاً لبيوت الله عز وجل عن وحشة الظلم». . فانتبهت وقد انفتح لي ما أريد، فابتدأت بهذا وأتممت عليه[1].

أسلوبه:

كان لتربيته الدينية، وتمرسه بأسلوب القرآن الكريم أثر واضح في نثره، وقد رأينا في بعض رسائله كثر استشهاده بالآيات البينات وكيف كان بارعاً في ذلك الاقتباس حتى ليظن القارىء أن الآية الكريمة نزلت لذلك الموضع دون سواه. . . ثم هو بعد ذلك يراوح بين السجع الممتع أو الازدواج والكلام المرسل غير أن سجعه أكثر ما يرى في التحميدات وبعض الرسائل السلطانية التي تتطلب من الألفاظ قوة آسرة تساند قوة المعنى، هذا ولقد كان في رسائله الخاصة ميالا إلى الايجاز، أما في رسائله الديوانية فقد رأيناه يساير العرف من البسط والتفصيل والاستشهاد شأنه في ذلك شأن غيره ممن يحسنون سياسة الخلفاء ويأسرون قلوبهم بسحر البيان وحضور البديهة وقوة الحجة.

ناظر يوماً أصحاب الصدقات بين يدي أمير المؤمنين فألزمهم الحجة وقال (ظلموا رسول الله. كيف يرضون بعده؟) قال تعالى: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وأن لم يعطوا إذا هم يسخطون﴾ فعجب المأمون من حسن انتزاعه وحضور مراده، وأمن على صدقه وأمر بإخراجهم.

وفيه يقول الخطيب البغدادي: (كان أحمد بن يوسف من أفاضل كتاب المأمون وأذكاهم، وأجمعهم للمحاسن. جيد الكلام. فصيح اللسان. حسن اللفظ مليح الخط).

أما جعفر بن يحيى فقد بلغ الغاية في بيان منزلته الأدبية: بقوله:

عبد الحميد أصل وسهل بن هرون فرع، وابن المقفع ثمر، وأحمد بن يوسف زهر. وهي شهادة خالصة من كاتب أديب خبير بفن القول بصير بمواقع الكلام.

---

(١) الأوراق ١/٢٣١، الصناعتين ٢٢، زهر الآداب ٢/٤٠ (كتاب بغداد ٦/٢٣٧)